

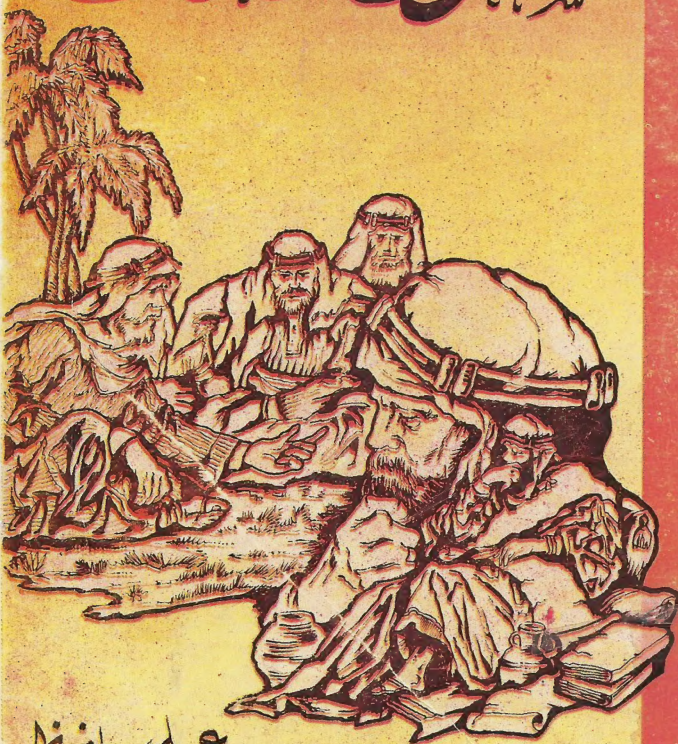


مكتبة الصغيرة



١٨

سوق عكاظ



على حافظ

سوق عكاظ

علي بن ابي طالب

الطبعة الأولى

رجب ١٣٩٦ هـ

يوليو ١٩٧٦ م

الغلاف : اعداد مؤسسة تهامة

العناوين : بقلم الفنان حمد الحارثي

مقدمة

● سوق عكاظ معرض عام يشبه الى حد ما ، معارضنا اليوم ، بل هي أوسع مدى ، وأبعد أثرا فيما تعرضه فلا تقتصر على سوق التجارة ، والصناعة . . بل تتعداها الى أسواق الأدب والشعر واللغة ، والحرب ، والسلام ، والمفاخرة ، والمنافرة ، والتوجيه ، والعقائد ، والتقاليد والعادات ، والسياسة . . وهي الى جانب ذلك سوق اعلامية تؤدي رسالة الصحف والاذاعات ، ولكن بغير جريدة ولا مذياع .

ولعل سوق عكاظ أول ما تأسست كانت سوقا تجارية صناعية أشبه بالأسواق الدورية التي تقام في بلاد العرب في طولها والعرض ، وفي غيرها من أقطار العالم ، ثم تطورت عكاظ ، فانبثقت عنها الأسواق الشعرية والأدبية ، ثم انبثقت عن سوق الأدب والشعر أسواق

اخرى للسلم والحرب ، والسياسة ، والمفاخرة ، والعادات
والتقاليد الى غير ذلك •

ويبدو ان الأدب والشعر هما المصدر الوحيد لهذه
الأسواق •

أليس من حق الأدب والشعر أن يتدخل في كل
نواحي الحياة خيرها ، وشرها وهزلها وجدها ، وكسلها ،
ونشاطها ، ويقتظتها وسباتها ؟

ترى هل نستطيع أن نبحث عن السبب الذي جعل
عكاظ تصل الى ما وصلت اليه في دنيا الفكر والأدب والشعر
والاقتصاد لماذا لم تكن الأسواق الاخرى مثلها ؟

هل الصدف هي التي وصلت بعكاظ الى هذا
المستوى ؟

أم أن موقعها الجغرافي هو الذي أهّلها لأن تصل
الى ما وصلت اليه ؟

أم أن أحدا خطط لها • فوصلت على اسس ذلك
التخطيط ؟

يخيل الي ان سوق عكاظ تطورت عفوا دون قصد ،
وانها كانت أول الأمر تجارية وصناعية كغيرها من الأسواق
العربية الدورية ، ثم أن أحد تجار عكاظ كان شاعرا أو أن
واحدا من قبيلته كان شاعرا ، فنظم قصيدة أنشدها يروّج
بها تجارته ويفاخر بها على غيره وحط من قيمة السلع
الأخرى ، أو من سلعة تاجر معين فانبرى له ذلك التاجر
وكان شاعرا ، أو انبرى له شاعر من قبيلته فنظم قصيدة
يرد بها على الشاعر ويشيد بتجارته ويفاخر بقبيلته
ومنتوجاتها ، ويحط من قدر تجارة منافسه •

وتطور هذا الحوار الشعري ، مع الزمن حتى
توارت فكرته التجارية وحلت محله ، سوق شعرية، وخطب
نثرية ، وصار للشعر محكمون يميزون بين جيده من
رديئه ، الى ان وصلت عكاظ الى ما وصلت اليه وربما أن
موقعها الجغرافي وقربها من مكة وقرب انعقادها من أيام
الحج سهل حضور أقطاب الشعر والأدب والفكر العربي
لهذه السوق •

واذا قال أحد أن الشعر والأدب العربي لم ينقل لنا
مثل ذلك الحوار • • أقول : انه توارى واختفت فكرته مع

الزمن ، بعد ان طغت عليه السوق الشعرية والأدبية العامة ، ويجدر بنا في هذه المقدمة أن نذكر البواعث التي دعت لتأليف هذا الكتيب وتسلمه الى مكتبتنا الصغيرة حجماً العظيمة أدباً ، وثقافة ونفعاً وهضماً •

● لقد قفزت فكرة احياء هذه السوق (سوق عكاظ) • • قفزت الى ذهن الفتى العربي الأديب سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ، فأخذ هذا الفتى العبقري يعمل لأحياء سوق عكاظ في موقعها التي كانت تعيش فيه • • وصمم على احيائها وهو رجل اذا قال فعل فكيف اذا صمم •

وابتعث بعثة أدبية يرأسها الشيخ عبد الله بن خميس الشاعر الأديب فعّين موقعها ميدانيا ، ودعى سمو الفتى فيصل بن فهد لفيفا من أدباء وشعراء المملكة لحضور مؤتمر احياء سوق عكاظ بالرياض ، فعقد المؤتمر عدة جلسات ، في أواخر شهر صفر وأوائل شهر ربيع الأول ١٣٩٥ ، وافتتحه سمو الأمير فيصل وكنت ممن دعي لحضور المؤتمر ، وحضرت ، وكنت أحد أعضاء لجنة البحوث فيه ، وقد اتخذ المؤتمر قرارات ايجابية كما اختتمه سمو الأمير

فيصل بكلمة بليغة رائعة وأعلن في حفل الاختتام أن سوق عكاظ ستعقد في شهر شعبان ١٣٩٥ كما أعلن في حفل افتتاح المؤتمر أنه يرشح الاستاذ عبد الله بن خميس أميناً عاماً لمشروع سوق عكاظ وقد وافق المؤتمر على ذلك ، وأخذت الأمانة العامة تعمل لتوجيه الدعوة لأدباء وشعراء وكتاب البلاد العربية من الخليج للمحيط لحضور السوق ، وقد يدعى غيرهم من غير البلاد العربية .

ولقد دوى ما قرره المؤتمر في دنيا العرب والأدب وتناقلته أجهزة الاعلام حتى أصبح انعقاد السوق في مكانها القديم في شهر شعبان ١٣٩٥ (قاب قوسين او أدنى) .

ثم حدث ان اسنشهد رائد هذه البلاد وفيصلها العظيم رحمه الله رحمة واسعة ، فأعلن سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز بطل احياء سوق عكاظ تأجيل انعقاد السوق الى شعبان من السنة التالية ١٣٩٦ هـ فهذا التحرك الأدبي العملاق لأحياء سوق عكاظ هو الذي أراد لهذا الكتيب أن يظهر في هذه المكتبة الحبيبة .

عكاظ .. الموقر والسَّور ..

ولنعرفَّ موقع سوق عكاظ الذي حدده المؤرخون ،
ولنعرف تأريخ ومدة انعقاده قبل أن نصور عكاظ بنماذج
مما جرى فيها لنعرف الى أي مدى كان تأثيرها •

● اختلفت الروايات التي حاولت تعيين موقع سوق
عكاظ ولكن الذي أستقر عليه رأي سمو الأمير فيصل آنذاك
جلالة الملك فيما بعد (رحمه الله) ورأي السيد رشدي
ملحس ، وابن بليهد في عكاظ : انها كانت متقلة على أرض
تمتد من جنوب العشيرة الى السيل الصغير والحوية (١)
وكل هذه الأماكن معروفة لأهل الطائف ومكة وللعرب اليوم •

● وكتب الاستاذ المحقق حمد الجاسر بحثا مستفيضا
عن موقع سوق عكاظ فذكر في البحث أقوال المتقدمين

(١) أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ص ٢٨٨ للاستاذ سعيد
الافغاني

والمتأخرين ، وأورد ما له صلة من أرجوزة الرداعي باسماء الأماكن التي وصف فيها طريقه لعكاظ ، وذكر الأماكن التي مر بها حتى وصل لعكاظ وقال : (ان الأقوال تتلخص بان موقع سوق عكاظ في أعلى نجد وليس في تهامة ، ولا في الحجاز ، ولا في اليمن ، ولذلك عده ابن خرداذبة في كتاب المسالك ، وابن رسته في الأعلام النفيسة ، والبكري في معجم ما استعجم من مخاليف (١) مكة النجدية .

وقال « ان جميع الأوصاف المتقدمة تنطبق انطباقا تاما على الارض الواسعة في شرق الطائف بميل نحو الشمال خارج سلسلة الجبال المطيفة به وتبعد تلك الارض عن الطائف مسافة (٣٥) كيلومترا تقريبا ، ويحدها غربا جبال بلاد عدوان (العقرب ، شرب ، العبيلاء) ، وشرقا صحراء ركة ، وشمالا طرف ركة والجبال الواقعة شرق وادي قران ، وتشمل هذه الارض ، وادي الأخيضر ، وهو المعروف قديما بوادي عكاظ ، ووادي شرب حينما يفيضان

(١) ملحق الجزء الثالث من عدد مجلة العرب للاستاذ حمد الجاسر

لشهر رمضان ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م وفي القاموس المخلاف والكورة من البلاد البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى .

في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، وما بينهما من الارض ،
وما اتصل بهما من طرف ركبة » •

وأعتقد أن عكاظ كانت متنقلة في هذه الاراضى
الواسعة التي يشملها التحديدان كما حققه جلالة الملك
فيعصل تغمده الله برحمته ، والاستاذ ملحس وابن بليهد •

أهل السوق

وبعد أن ذكر الاستاذ الجاسر ملخصا للأقوال عن
موقع السوق ، : هو يعني سوق عكاظ — انها في ديار
قيس عيلان من مضر ، ثم بلاد بنى نصر بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن قيس عيلان •

ثم ذكر المواضع التي بقرب سوق عكاظ وعدّها
عشرة (١) وقال بأن هذه الجهات منازل هوازن ثم صارت
لبنى هلال : والظاهر أن بنى هلال حلوها وقت قوتهم
وانتشارهم في القرنين الثالث ، والرابع الهجريين ، ثم
لما هاجروا بعد ذلك لمصر ثم للمغرب عاد سكانها القدماء

(١) ملحق الجزء الثالث من مجلة العرب لشهر رمضان سنة ١٢٨٨ هـ

١٩٦٨م للاستاذ حمد الجاسر ص ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ •

اليها فلا يزالون فيها ، فمن سكانها الجثمة وعدوان . .
 القبيلة القديمة التي منها حكيم العرب عامر بن الظرب وذو
 الاصبع الشاعر ، والعصمة حلفاء بني جثم ، وثقيف ،
 وكانت تجاور هوازن (١) والمواضع العشرة هذه منها
 حوالى سبعة ذكر بعض المؤرخين أنها من عكاظ والباقية
 تلتحم بها التحاما . ولا يبعد أن اتخذ العرب بعض هذه
 المواضع سوقا لعكاظ ، فالأرض واسعة ، ومن أخصب
 تخير . . وقال الاستاذ الأفغاني : ان السوق لقيس بن
 عيلان وهي بمعكد (٢) هوازن وأرضها لنصر ، والتعريفان
 لا يختلفان .

متى بدأت السوق ؟ ومتى انتهت ؟

وقال الاستاذ سعيد الأفغاني : الأقوال اختلفت في
 مبدأ افتتاح سوق عكاظ ، وأنه من كل ذلك نعرف صحة ما
 ذهبنا اليه من أنها افتتحت عام ٥٠٠ م وهذا يعنى أنها
 قبل الاسلام بحوالى قرن .

(١) نفس المصدر بعنوان (ه - سكان هذه النواحي) .

(٢) أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ص ٢٩ . والمعكد الملجأ

كما في القاموس .

وقال : بأنه لما جاء الاسلام ، وتوطدت أركانه في أرجاء الجزيرة العربية والعراق ، والشام بدأ شأن عكاظ يضؤل ، ولم تنزل قائمة حتى خرج الخوارج مع المختار بن عوف بمكة سنة ١٢٩ فنهبوها فتركت للآن (١) .

في أي شهر كانت تعقد السوق ؟

وقال الاستاذ الأفغاني « بان الأكثرين على أن سوق تبدأ أول ذي القعدة وتستمر حتى العشرين منها حيث يرتحل الناس الى سوق مجنة ، فاذا أهل شهر ذي الحجة ذهب الناس لسوق المجاز الى يوم التروية فيبدأ الحج (١)

الحريز والعطور والسلاح من معروضات عكاظ

كان العرب يفدون الى سوق عكاظ كل عام من جميع أقطار وانحاء الجزيرة العربية ومن كل بلد ومن كل قبيلة . . كل يعرض محصوله ومنتوجه ، وصناعته فكانت تجلب لعكاظ مصنوعات ومنتجات هجر ، والعراق ، وغزة ، ويجلب لها من البوادي السمن والأغنام ، ومن اليمن البرد الموشاة والأدم (الجلد) ويجلب لها أنواع الطيب

(١) أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٤٢

مننا وشرحا .

والعطور ، والحريز ، والاحذية ، والزيوت ، والزبيب من الشام ، كما يجلب لها السلاح ، والرقيق •

• كذلك كانت تصل الى عكاظ تجارة فارس ، وقد كان ملك الحيرة النعمان بن المنذر ، يبعث لعكاظ كل عام لطيمة (وهي العير المحملة مسكا) يرسلها في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له ويحميها من كل معتد حتى تصل سالمة لعكاظ فتباع هناك ، ويشتري بثلثها ما يحتاج اليه من آدم (جلود) الطائف وغير ذلك مما في عكاظ من حريز وعصب ومسير (١) •

• وبيعت في عكاظ حلة ذي يزن فاشتراها حكيم بن حزام ليهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) •
• ويبيع الفارس ما سلبه ، وكثيرا ما يكون هذا البيع سبباً في قتل صاحبه اذا أبصر السلاح المسلوب أحد من ذوى المقتول فعرفه فانه يضمها في نفسه وينتظر حتى يظفر به ليثأر منه (٣) •

-
- (١) أسواق العرب في الجاهلية والاسلام صحيفة ٢٧٩ والعصب العمامة وضرب من البرود والمسير الثياب المخططة : قاموس .
(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر صحيفة ٤١٤ و٤١٥ بتوسع .
(٣) أسواق العرب في الجاهلية والاسلام أيضا صحيفة ٢٧٨ .

• ويعرض في عكاظ للبيع كثير من الرقيق الذى ينشأ
عن الغزو وسبي الذرارى •

سلعة يترفع العكاظيون عن شرائها

شريعة سوق عكاظ وعرفها يمنع شراء البضائع
المجهولة ، ولقد عرض بعض لصوص العرب ابلا للبيع في
عكاظ وكان قد غنمها في غارة فسأله العكاظيون • ما نارك؟
أي ما سمة ابلك ، وكانوا يعرفون علامة كل قوم التى
يسمون ابلهم بها ، فلما أكثروا عليه السؤال : قال :

يسألننى الباعة ما نجارها
ان زعزعوها فسمت أبصارها
فكل دار لأناس دارها
وكل نار العالمين نارها (١)

سيف وفرس من كسرى

وكان كسرى يرسل بالسيف القاطع والفرس الرائع

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٢ ،
وبلوغ العرب ٢ - ١٦٣ •

والحلة الفاخرة فتعرض في سوق عكاظ وينادى أن لا يأخذها الا من أذعنت له العرب وكان آخر من أخذ ذلك حرب بن أمية ، يريد كسرى أن يعرف بذلك سيد العرب ليكون عوناً له •

سيف ملك اليمن وحلته

وكان أحد ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيّد والحلة الحسنة والمركوب الفاخرة ليأخذه أعزّ العرب فاذا عرف دعاه ليفد اليه ويحسن صلته وجائزته (١) •

وتمتلىء عكاظ بالناس ويضيق بهم ، ويربح التاجر والجالب ربها عظيماً ويبيعون كل ما جلبوه ويشترون •

قال المرزوقي « دخلت سنة ٣٥ من عام الفيل فحضر السوق أناس لم يحضر مثلهم من قبل فباع الناس كل ما كان معهم من ابل وبقر ونقد وابتاعوا أمتعة مصر والعراق والشام •

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٢٩٣ و ٢٩٤ .

السوق الشعرية اللادينية العكاظية

لون من ألوان الادب ذلك الذى تظل السوق العكاظية التجارية ، فقد أخرج العكاظيون الاعرابي الذى عرض ابلا مجهولة غنمها في غزوة فرد بالآبيات الشعرية الذى قال فيها (وكل نار العالمين نارها) • • ردّ بذلك على محرجه •

كذلك كان من اللوحات الأدبية بل والسياسية ما رافق معروضات كسرى وملك اليمن •

ولا أدري هل يجمع العرب على أن واحدا أعزهم فيأخذ سيف وحلة ملك اليمن ، وعلى أن واحدا هو من تدعن له العرب ؟ أم أن هناك من ينافس المرشح لمن يحمل هذه الصفة ؟

ولا يبعد ما قلته في المقدمة من ان أسباب تطور سوق عكاظ الى سوق أدبية والى أسواق اخرى هو مساجلات شعرية كانت أول ما أقيمت السوق من اللون الذى نظمته اللص العربي والله أعلم •

ولنعرج على بعض ما عرض في سوق الشعر والادب

حسناء تتزوج في عكاظ

ومما عرض في سوق عكاظ الأدبية الآتى :

● اجتمع يزيد بن عبد المدان ، وعامر بن الطفيل في عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكناني ، وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر ، فقالت زوجة أمية : ومن هذان الرجلان ؟ فقال لها أمية : هذا يزيد بن عبد المدان وهذا عامر بن الطفيل • فقالت : أعرف بنى المدان ولا أعرف عامرا • فقال لها : أسمعت بملاعب الأسنة ؟ قالت : نعم • قال : فهذا ابن أخيه •

وأقبل يزيد يفاخر خصمه فقال : يا أمية ان ابن المدان صاحب الكتبية ، ورئيس مذبح ، ومكلم العقاب ، ومن كان يصوب أصابعه فتنتطف دما ، ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا • فقال أمية : بخ بخ مرعى ولا كالسعدان • فارسلها مثالا (١) •

ثم وجّه يزيد لعامر اسئلة هي :

(١) السعدان اخثر العشب لبنا ، واذا خثر اللبن (ثخن) فكان افضل ما يكون واطيب وأدسم ومنابت السعدان السهول . مجمع الامثال للميداني ج ٢ ص ٢٩٩ وفراند اللالي ج ٢ ص ٢٢٩ .

وهل تعلم شاعرا من قومي سار بمدحه الى رجل من
قومك ؟

قال : اللهم لا •

— وهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم
لقومي ؟ قال : اللهم نعم •

— فهل لكم نجم يمني ، أو برد يمني ، أو سيف
يمني ، أو ركن يمني ؟ قال : لا •

فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال : نعم •

فنهض يزيد وأنشد بيتين يفتخر بهما فزوجه أمية

ابن عبد المدان ابنته الحسنة • (١)

الشعر زوج بنات الملق

ممن يوافي سوق عكاظ كل عام الأعشى الشاعر، وكان
الملق الكلابي مثنائا (كثير البنات) فقالت له امرأته :
يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر ، فما رأيت
أحدا اقتطعه الى نفسه الا وأكسبه خيرا ؟

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٢٩٣ و ٢٩٤ •

قال ويحك ما عندى الا ناقتى وعليها الحمل !

قالت : الله يخلفها عليك !

قال : فهل له بدّ من الشراب والمسوح ؟ (١)

قالت : ان عندى ذخيرة لى ولعلى أجمعها •

فمرّ الشاعر الأعشى ، فتلقاه الملق قبل أن يسبق
اليه أحد ا وابنه يقوده ، فأخذ الخطام ، فقال الأعشى :
من هذا الذى غلبنا على خطامنا ؟ قال : الملق • قال
الأعشى : شريف كريم • ثم سلمه اليه ، فأناخه فنحر له
ناقتة ، وكشط له عن سنامها ، وكبدها ثم سقاه ، وأحاطت
بناته به يغمزنه ويمسحنه •

فقال : ما هذه الجوارى حولى ؟ قال الملق : بنات
أخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة •

ثم خرج الأعشى من عنده ولم يقل فيه شيئا •

فلما وافى الملق عكاظ ، اذا بسرحة (٢) قد اجتمع

(١) المسح جمعه مسوح البلاس يقعد عليه ، والبلاس البساط من شعر
— قاموس —

(٢) السرح مص الماشية ، فناء الدار . كل شجر طال . أو كل
شجر لا شوك فيه واحده سرحه . قاموس

عليها الناس واذا بالأعشى ينشد الناس قصيدته التي
مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق
وما بى من سقم ، وما بى تعشق
ولكن أرانى لا أزال بحادث
أغادى بما لم يمش عندى ويطرق
الى أن قال :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمالحق
وقال :

ترى الجود يجرى ظاهرا فوق وجهه
كما زان متن الهندوانى رونق
يداه يدا صدق فكف مبيدة
وكف اذا ما ضن بالمال تتفق

فما أتم الأعشى قصيدته الا والناس ينسلون الى
المحلّق يهنئونه ، ثم أتى المحلق الأعشى فسلم عليه فقال
الأعشى : مرحبا بسيد قوم ، ثم نادى يا معشر العرب هل
منكم مذكرار يزوج ابنه الى الشريف الكريم ؟

فتسابق الأشراف اليه جريا يخطبون بناته لمكان شعر
الأعشى في نفوسهم ، فما قام من مقعده وفيه مخطوبة الا
وقد زوجها ، ولم تمس واحدة منهن الا في عصمة رجل
شريف (١) •

لنتصور هذا المهرجان الشعري عند تلك السرحة ،
وننتأجه انه (مهرجان) أدبي من مهرجانات عكاظ •

ولقد نجحت فكرة زوجة المحلق ، ونجحت مغامرة
المحلّق بناقته • وهكذا يفعل الأدب والشعر فعل السحر
انه زوج ثمان فتيات في جلسة واحدة •

قبة الأدب والشعر في عكاظ

تنصب قبة في عكاظ من آدم (جاد) هي قبة الأدب
والشعر واللغة في عكاظ •

(١) أسواق العرب في الجاهلية والاسلام صحيفة ٣١٦ و٣١٧ و٣١٨

يتصدرها الحكم الذي يفاضل بين قصيدة هذا
وقصيدة ذاك ، ويحاور الشعراء ، ويتحاورون مع الحكم
ومع بعضهم انها مجمع أدبي بتعبيرنا اليوم ، أو هو يشبهه
الى حد كبير تحت هذه القبة •

كان الحكم المحكم في هذه الجلسة النابغة
الذبياني ، وكان الشعراء الذين دخلوا القبة فيها الأعشى ،
والخنساء ، وحسان بن ثابت الأنصاري • • وكان أول من
دخل القبة على النابغة الأعشى • • وسبق الأعشى فأنشد
شعره فحكم له النابغة بالتفوق ، ثم أنشدت الخنساء
قصيدتها (قذى بعينك أم بالعين عوار) الى أن قالت :

وان صخرًا لتأتّم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

وان صخرًا لكافينا وسيدنا
وان صخرًا اذا نشتو لنحار

فقال النابغة لها : لولا أن أبا البصير (كنية الأعشى)
أنشدني قبلك لقلت انك أشعر الناس • • أنت والله أشعر
من كل ذات مثانة !

قالت : ومن كل ذي خصيتين •

فقال حسان : أنا أشعر منك ومنها

قال النابغة : حيث تقول ماذا ؟

قال حيث أقول :

لنا الجففات الغر يلمعن في الضحى

واسيا فنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابني مجرق

فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال له النابغة : انك لشاعر لولا أنك قلت عدد

جفناك وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بم ولدك (١)

ان النابغة اعترف بأن شعر الجنساء يتفوق على

شعر الأعشى ، لولا أنه سبقها في الانشاد وهذا يعنى أن

المحكم يسمع لشاعر فيحكم له دون ان يسمع لغيره قبل

الحكم حتى يفاضل ، وفي هذا اجفاف بحق الشعراء

الآخرين ، ثم ان مناقشته لحسان تدل على أن هذه القبة

قبة نقد وحوار لا تفضيل بين الشعراء فحسب

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٢١٥ .

غربة اللهجات العربية ونخلها

من كل أنحاء الجزيرة يتوافد العرب على سوق عكاظ فيصل إليها التهامي واليميني ، والنجدي ، والعراقي ، واليماني ، والعماني ، والشامي وغيرهم ، وكل قطر من هذه الأقطار له لهجة عربية •

وتحت قبة الشعر والأدب يشترك دهاقنة الأدب والشعر واللغة فيغربلون ، وينخلون ، ويصفون هذه اللهجات حتى لا يبقى إلا الأنسب والأرشق فيطرح للتداول ويقصى الثقيل المجفوف •

وسوق عكاظ أول من وحد لهجات القبائل العربية قبل نزول القرآن الكريم بأكثر من قرن ، وهياً لقريش الزعامة والتحكم في اللغة والانتقاء فسلمت من عيوب اللهجات •

ويقصد عكاظ كل عام الخطباء المصاقع يخطبون ، والشعراء الفحول ينشدون ، والأعزة والأشراف يتفاخرون •• ويتسابقون فيقدمون أجود ما لديهم من

لما رأيت موارد
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
تمضي الأكابر والأصاغر
أيقنت أنني لامحاة
لـة حيث صار القوم صائر

كان قس يخطب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
حدث السن ، يستمع له مع المستمعين ، وظل رسول الله
يذكر هذا المشهد الى نحو أربعين سنة ، حتى وفد عليه في
المدينة المنورة مع وفود العرب — وفد أياد قوم قس ،
فسمع منهم وقال لهم : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا مات .
قال صلى الله عليه وسلم : كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على
جمل أورق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدنى
أحفظه .

قال رجل من القوم : أنا أحفظه فتلاه . فقال رسول
الله : يرحم الله قسا انى لأرجو أن يبعث يوم القيامة
أمة وحده .

• وقال الجاحظ في البيان والتبيين ، لقس ولقومه
فضيلة ليست لأحد من العرب لان رسول الله روى كلامه
وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه ،
وأظهر تصويبه ، وهذا شرف تعجز عنه الأمانى وتنقطع
دونه الآمال (١)

• وزعم بعض الكتاب انه كان بعكاظ اسقفية
للنصارى (٢)

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٣١٣ - ٣١٤ متناوها مشا

(٢) مجلة المشرق السنة ٣٥ ص ٨٤ .

رسول الله يطلب الحماية

ويدعو للإسلام في عكاظ

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنوات في سوق عكاظ يدعو الناس للخير ، والهدى ، والسعادة ، ولتوحيد الله ، وقد لزمه منذ قيامه بالدعوة حزن عميق على قومه الذين كفروا بما جاء به من عند الله فعزم على غشيان الموسم ، وأن يأتي للقبائل في منزلها وكل جماعة في حيّهم يعرض عليهم دين الله •

وقام في عكاظ يقول : « يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتتجحوا » ويتبعه رجل له غديرتان كأن وجهه الذهب ويقول :

« يا أيها الناس ان هذا ابن أخي وهو كذاب فاحذروه » • فعرف الناس أن هذا الصاد عن سبيل الله هو عمه أبو لهب بن عبد المطلب يكذبه ، كلما قال كلمة حق (تبت يدا أبي لهب وتبما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى

نارا ذات لهب ، وامراته حمالة الحطب في جيدها جبل من
مسد) •

عاود الدعوة مرارا في عكاظ فلم يستجب أحد ، ولم
يئأس ، ورجا أن يجد فيهم الحامي ، والمجير على الاقل اذا
لم يجد المستجيب فكان يقول للحي في موسم عكاظ :

« لا أكره منكم أحدا على شيء • من رضي الذي
أدعوه اليه قبله ، وان كرهه لم أكرهه • انما اريد أن
تحوزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي ،
ويقضى الله لى ولمن صحبتى بما شاء » •

كان الناس يعجبون من أمره وأمر عمه ، وهم بين
راض وغاضب ومتعجب ، كان هذا دأبه عليه الصلاة والسلام
حتى أن أحدهم قال له : أيها الرجل أما آن لك أن تئأس •

وانتهى رسول الله في تطوافه على القبائل في عكاظ
الى بنى محارب بن خفصة ، فوجد فيهم شيخا بلغ عشرين
ومائة سنة من العمر ، فكلمه ودعاه الى الاسلام وان يمنعه
حتى يبلغ رسالات ربه فقال الشيخ : أيها الرجل قومك أعلم
بنبيك ، والله لا يؤوب بك رجل الى أهله الا آب بشر
ما يؤوب به أهل الموسم فأغن عنا نفسك • • وكان أبو لهب

قائما يسمع كلام المحاربي فقال أبو لهب للمحاربي : لو
كل أهل الموسم مثلك لترك هذا الدين الذى هو عليه •• انه
صابىء كذاب •

قال المحاربي : (غضب الله عليه) أنت والله أعرف به،
هو ابن أخيك ، ولحمتك ، ثم قال المحاربي : لعل به يا أبا
عتبة لما ، فان معنا رجلا من الحي يهتدى لعلاجه فلم
يرجع أبو لهب بشيء •

وروى عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه
قالوا :

أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بسوق
عكاظ فقال : ممن القوم ؟ قلنا : من بنى عامر بن صعصعة
قال من أى بنى عامر ؟ قلنا من كعب بن ربيعة قال :
كيف المنعة فيكم ؟ قلنا : لا يرام ما قبلنا ولا يصطلى بنارنا •
فقال :

— « انى رسول الله فان أتيتكم تمنعونى حتى أبلغ
رسالات ربى ، ولم أكره أحدا منكم على شيء • قالوا : من
أى قريش أنت ؟ قال : من بنى عبد المطلب • قالوا : فإين أنت

من بنى عبد مناف ؟ قال « هم أول من كذبني ، وطردني »
قالوا : ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك ، ونمنعك حتى تبلغ
رسالة ربك •

فنزل اليهم والقوم يتسوقون • اذا أتاهم بجرة بن
قيس القشيري فقال : من هذا الذي أراه عندكم ؟ أنكره
قالوا : هذا محمد بن عبد الله القرشي • قال : وما لكم وله •
قالوا : زعم أنه رسول الله يطلب إلينا نمنعه حتى يبلغ
رسالات ربه • قال فماذا رددتُم عليه ؟ قالوا : قلنا له :
في الحرب والسعة نخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به
أنفسنا • قال بجرة : ما أعلم أحدا من أهل هذه السوق
يرجع بشيء أشد مما ترجعون به ، سوف تتابذكم الناس
وترميكم العرب عن قوس واحدة • قومه أعلم به ، لو
أنسوا منه خيرا لكانوا أسعد الناس به ، فبئس الرأي ما
رأيتم • ثم أقبل — لعنه الله — على رسول الله ، وقال : قم
إلحق بقومك ، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك •
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناقته
فركبها فغمز بجرة الخبيث اللعين شاكلتها فقمصت (١)

(١) قمص الفرس وغيره رفع يديه معا وطرحتها معا وعجن برجليه —

قاموس •

برسول الله فألقته • وعندبنى عامر يومئذ ضباة بنت عامر ابن قرط رضي الله عنها، وكانت من النسوة اللائى أسلمن • جاءت زائرة الى ابن عمها فقالت : يا آل عامر ، ولا عامر لى أيصنع برسول الله هذا وهو بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم ؟

فقام ثلاثة نفر من بني عمها الى بجرة ، وثلاثة أعانوه فأخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الارض ، ثم جلس على صدره ، ثم نزلوا على وجوههم لطما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء •

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد أدركته السن فلم يستطع حضور موسم عكاظ، فكانوا اذا قدموا عليه سألهم عن كان في الموسم فأخبروه بما وقع بينهم وبين رسول الله ، فوضع الشيخ يده على رأسه وقال :

يا بني عامر هل لها من تلاف؟ هل لذناباها من تطلب ؟

فو الذى نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلي قط

الا أنها الحق فأين كان رأيكم ؟ (١)

فكما كانت عكاظ أدبية شعرا ونثرا ، ونقدا ولغة
وحوارا ، واقتصادا كذلك كانت عقائدية وتوجيهية • • ولم
يجد رسول الله في عكاظ من يجير ويمنع ويؤمن ، وسخر
الله له الأنصار في المدينة المنورة وكانوا خير أبرار وأنصار •



(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٣٢٥ الى ٣٢٠ ودلائل
النبوة ص ١٠٠

العادات والتقاليد العربية في عكاظ

وكما كانت عكاظ سوقا تجارية وصناعية ، وأدبية
وشعرية كذلك هي سوق لعادات وتقاليد العرب وأحوالهم
الاجتماعية وبعض ما مرّ يدل على ذلك •

ومما جرى في عكاظ من التقاليد والعادات العربية
والاجتماعية :

• وقوف عمر بن الخطاب قبل اسلامه في عكاظ
مصارعا ، حتى أن خولة بنت ثعلبة استوقفت عمر في خلافته
فوقفت فقالت له : ايها يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا في
سوق عكاظ تزرع الصبيان بعصاك فلم تذهب الايام حتى
سميت أمير المؤمنين (١) وخولة هذه هي التي سمع الله
كلامها من فوق سبع سماوات وأنزل فيها (قد سمع الله

(١) أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ص ٢٨٠ و ٢٨٤ وطبقات

بن سعد ج ١ ص ٢٣٥ واجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم الجوزيه ص ٦٨

قول التى تجادلک فی زوجها وتشتکی الى الله) (١)

• وهناك في عكاظ في زاوية من زواياه عرّاف وعائف،
وقائف وقرد ، وغنم وصحيفة وكاتب ، يقف العكاظيون
عندهم يسألون ويتفرجون ، ويتتدرون •
• كذلك في زاوية من زوايا عكاظ واحد من غواة
الشهرة يمد رجله وينشد شعرا ويقول من كان أعز العرب —
فليقطع رجلى •

• وهذا عكاظي يأتي ببناته ترويجا لزواجهن • •
ويأتي الناس لعكاظ ليختاروا من يتزوجونه في ظل عكاظ
وجوها الحر العجيب •

• والذي يأتي أمرا شائنا تأباه مروءة العربي شهروا
أمره في عكاظ ونصبوا له راية غدر فعرفوه ، ولعنوه ،
واجتنبوه ، وقاطعوه •

• وفي مكان من عكاظ خرج مناد لعامر بن الطفيل
يقول : هل من راجل فنحمله ؟ هل من جائع فنطعمه ؟ هل
من خائف فنؤم منه ؟

• ومن أراد أن يستلحق امرءاً بنسبه أعلن ذلك في

(١) الاسلام والمرأة ص ٢٥ .

• ومن أراد التبرؤ من قريب لسبب ما تبرأ منه علنا
 فاذا أتى بجريمة أو خيانة كان المتبرأ في حلّ منها كتقاليد
 العرب يومئذ ، فقيس بن الحداية من شعراء الجاهلية
 وكان شجاعا فاتكا صعلوكا خليعا وقد جرّ على قومه خزاعة
 عنتا ، وارهاقا فخلعته خزاعة بسوق عكاظ ، وأشهدت على
 نفسها بذلك (١)

• والموتورون يأتون لعكاظ للبحث عن موتوريههم ، ومن
 له أسير يسعى لعكاظ لفك أسره ، ومن أراد أن يأتي عملا
 تعرفه العرب عامة أتاه بعكاظ • ومن أتى مكرمة وأراد أن
 تخلصه جاء لعكاظ يشهر فيها أمره •

وفاء عمر بن الشريد السلمي

وحضر عكاظ عمرو بن الشريد السلمي هو وابناه
 معاوية وصخر أخوا الخنساء الشاعرة ، وحضر السوق
 أيضا معمر بن الحارث جدّ جميل الشاعر الغزلي ، ويقوم
 معمر بحذاء عمرو بن الشريد ويأمر معمر ولده بخدمة عمرو
 (١) الاغاني ١٢ - ٢٠ وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام
 ص ٢٨٢ و ٢٨٣ •

ابن الشريد ولما تقوّضت السوق دعا عمرو بن الشريد ابنه معاوية وصخرا وقال لهما : « ان معمرا طوقنى بما لم يطوقنى أحد من العرب وقد أحببت أن اكافئه • فقلالا له : افعل ما بدا لك • فدعا بكاتب وصحيفة وكتب له سند تمليك ملكه به ماله في الوحيدة من أخلاف يثرب ، وما به من أعراض ، وكل ما فيه على ضخامة ، وكل ما صمت كالذهب ، والفضة ، وضاء كالابل ونحوها ، وذكر كل ما في ذلك المال بدقة كاملة ، وقال انه منحه لمعمرو دون عمرو — يعنى نفسه — ما توقد الحران ، وأقام حراء وثبير ، وأرخ السند سنة ٣٥ من عام الفيل الذى يؤرخون به وقتئذ ، وبقيت هذه المنحة عند معمرو وعند ولده من بعده الى أيام الرشيد العباسي كما روى الأصمعي (١)

• وكما كانت عكاظ سوقا تجارية ، وصناعية ، وأدبية ، وشعرية وسوقا لعادات العرب وتقاليدهم كذلك هي سوق خيرية وتعاونية ، وتربوية تزجر وتتهى وتشجع على العمل الطيب •

(١) الأزمنة والامكنة ٢ — ١٦٨ واسواق العرب في الجاهلية والاسلام ص ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١

الحرب والسام والسياسة في عكاظ

• وفي عكاظ أيضا سوق سياسة تقضى فيها أمور كثيرة بين قبائل العرب ، فمن كانت له اتاوة جاؤوه بها ، ومن أراد تخليد نصر لحيه ذهب لعكاظ وأعلنه ، ومن أراد اعلان حرب على قوم أعلنه في عكاظ . • كذا كانت عكاظ ان طبيعة العربى وأخلاقه وعاداته هي التى كوَّنت عكاظ وطورتها هكذا .

• وكم قضية ومشكلة أثارت حربا في عكاظ ، واذا تدخل العقلاء في صلح أدّى الى سلم بين القبائل في عكاظ.

زيد بن حارثة الاسير الذي اختار رسول الله

وقع زيد بن حارثة الاسير ، وبيع في عكاظ اشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمئة درهم ، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فضمّه اليه عليه السلام .

• وكان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل

فو الله لا أدرى ، وان كنت سائلا
أغالك سهل الارض أم غالك الجبل

فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة
فحسبي من الدنيا رجوعك لى بحل

الى أن قال :

تذكر فيه الشمس عند طلوعها
وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل

وحسج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال
لهم أبلغوا أهلى هذه الأبيات :

ألكنى الى قومى وان كنت نائيا
بأنى قطين البيت عند المشاعر

فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم
ولا تعملوا في الاوض نص الباعر

فانى بحمد الله في خير أسرة
كرام معد كابر بعد كابر

فاخبر الكليون أباه ، فتوجه حارثة وأخوه كعب أبناء
شراحبيل الى مكة ، وقابلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد عند الكعبة ، وقالاه : يا بن عبد الله
يا بن عبد المطلب يا بن هاشم ، يا سيدقومه : أنتم أهل حرم
الله وجيرانه وعند بيته تفكون العانى وتطمعون الأسير ،
جئناك في ابننا عندك فامنن علينا واحسن إلينا في فداءه
فانا سندفع لك في الفداء قال : من هو ؟ قالوا : زيد
بن حارثة • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا
غير ذلك ! قالوا وما هو ؟ قال : أدعوه فأخبره فان اختاركم
فهو لكم بدون فداء ، وان اختارني فو الله ما أنا بالذى
أختار على من اختارني أحدا فقالا : قد رددتنا على النصف
وأحسننت •

فاحضر زيد وخير ، فاختر محمدًا وقال : انسى

رأيت في هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى أختار عليه أحداً أبداً • وأشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان زيدا ابنه وانهما يتوارثان ، فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابست نفسيهما وانصرفا ، وزيد هو ابن حارثة بن شراحبيل بن كعب الكلابي ، وينتهي نسبه لقحطان • وزوج رسول الله زيدا زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب ، وكان زوجه قبلها مولاته أم أيمن فولدت له اسامة ، ثم لما طلق زينب زوجه أم كلثوم بنت عقبة ، وأمها تنتسب لعبد المطلب ، ثم طلق أم كلثوم وتزوج ردة بنت أبي لهب بن عبد المطلب ، ثم طلق أم كلثوم وتزوج هند بنت العوام اخت الزبير • • وما كان أحد يدعو زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد حتى جاء الاسلام ونزلت الآية الكريمة (ادعوهم لآبائهم) • •

وحضر زيد معركة بدر ، وقاد سبع غزوات في سبيل الله ، أمّره عليها رسول الله آخرها غزوة مؤتة التي استشهد فيها وعمره (٥٥) سنة ، ولم يرد في القرآن تسمية أحد باسمه الا زيد ، وكان رسول الله يقول : ان زيدا أحب الناس اليه • وصار المسلمون يقولون لزيد حب رسول

الله ، وهكذا كان زيدا أثيرا عند رسول الله ، وكان أسامة ابنه أيضا أثيرا عنده • • وقد أمّره على جيش المسلمين لغزو الروم وعمره (٢٠) سنة قبل وفاته بأيام وكان في هذا الجيش أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وغيرهم من كبار الصحابة من المهاجرين والانصار •

وتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين ، فغضب صلى الله عليه وسلم ، وخطب الناس فقال : أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ، ولئن طعنتم في تأميري لأسامة لقد طعنتم في امارتي أباه من قبله ، وأيم الله ان كان للأمانة لخليقا ، وان ابنه من بعده لخليق للأمانة ، وان كان لمن أحب الناس الي ، وانهما لمخيلان لكل خير واستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم دخل صلى الله عليه وسلم بيته وبعد أيام توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فتأخر رحيل الجيش ، ولما تولى الخلافة أبو بكر رضى الله عنه أمر أبو بكر بتوجيه جيش اسامة ، ولما ارتدت العرب كلم أبو بكر في جيش اسامة فأبى وقاد اسامة الجيش وأدى مهمته خير أداء

وعاد للمدينة المنورة (١) ومن قصة زيد بن حارثة وابنه
أسامة اتخذ أئمة المسلمين وعلمائهم نصوصا تتبع في
الفقه الاسلامي •

فرسان العرب في عكاظ

وأجمع العكاظيون ان فرسان العرب ثلاثة : فارس
تميم عتبة بن الحارث بن شهاب صياد الفوارس ، وفارس
قيس عامر بن الطفيل ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن
بكر بن وائل • ثم اختلفوا فيهم حتى نعو عليهم سقطاتهم
كما في الكامل للمبرد ص ٨٩ طبع ليدن •

قصة المستوغر في عكاظ

مر المستوغر بن ربيعة — وهو شاعر معمر — بعكاظ
يوما وعلى ظهره ابن ابنه شيخا هرما فاعيا من حملـه
فوضعه بالارض وقال : عييتني صغيرا وكبيرا • فسمعه

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٦ - ٩٠ - ١٨٩ والاصابة
في تمييز الصحابة وبهامشة الاستيعاب في أسماء الاصحاب ج ١ ص ٢٤ و ٤٦
و ٥٢٥ و ٥٤٥ و ٥٤٦

رجل فساءه ذلك فالتفت اليه ناصحا وقال :

يا عبد الله أتقول هذا لأبيك ؟ أحسن اليه فلطالما
أحسن اليك •

فقال : أتدرى من هو ؟ قال : نعم ، هو أبوك أو جدك •

قال : هو والله ابن ابني •

قال الرجل : ما رأيت شيئا أكذب • لو كنت المستوغر
بن ربيعة ما زدت •

قال : أنا المستوغر بن ربيعة !

والمستوغر عمر طويلا جدا ، وأدرك صدر الاسلام
وبالغوا في عمره حتى قالوا : انه بلغ (٣٢٠) سنة ورووا
له قوله :

مئة أنت من بعدها مئتان
وازددت من عدد الشهور سنينا (١)

(١) معجم الشعراء للمرزباني ٢١٣ والشعر والشعراء ص ٢٤٤
ومختلف تاويل الحديث لابن قتيبة ٣٦٠

القضاء في عكاظ

قال المرزوقي : ان موسم عكاظ وقضاء عكاظ كان في بني تميم ، وان ممن تولى القضاء عامر بن الظرب العدواني ، وسعد بن زيد مائة ، ولما جاء الاسلام كان يقضى بعكاظ محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم • وممن حكموا في سوق عكاظ الأدبية والشعرية النابغة الذبياني ومن سبقه ، ومن جاء بعده تضرب لهم القباب من الأدم (الجلد) ويجتمع حولهم وعليهم الشعراء من عامة الاقطار العربية وتشكل اللجان — كما يبدو — لتحكم للمتفوق على نحو ما يجرى في معارضنا حكما نافذ المفعول تنقله أجهزة اعلام سوق عكاظ من أقصى الجزيرة الى أقصاها •

أكرم بسوق عكاظ

أكرم بسوق عكاظ فقد كانت ملتقى الافكار ، والتقاليد والعادات والاخلاق الكريمة ، وكانت تقف في وجه الاخلاق السيئة ، وكانت ساحة نقد للشعر والأدب ، ومنطقة حوار في كل ما يجول في البال ، كانت حرة يتمتع فيها العكاظيون بكل أنواع الحرية في شتى مجالات الحياة •

أسواق العرب

أسواق العرب بكثيرة ومتعددة في الجاهلية والاسلام، ولكنها لم تصل أبداً الى مستوى عكاظ لذلك امتلأت كتب الأدب العربي والشعر بعكاظ وما يجرى في عكاظ واكمالاً لبحثنا نذكر أسواق العرب •

أسواق العرب في الجاهلية

ثمانية من المؤلفين تحدثوا عن أسواق العرب ، هم مع ذكر تواريخ وفاتهم : محمد بن حبيب في المحبر سنة ٢٦٨هـ واليعقوبي سنة ٢٧٨هـ ، والهمداني في صفة جزيرة العرب سنة ٣٣٤هـ وأبو حيان التوحيدي في الأمتاع سنة ٤٠٠هـ والمرزوقي في الأزمنة والأمكنة سنة ٤٢١هـ والقلقشندي في صبح الأعشى سنة ٨٢١هـ والبغدادى في خزانة الادب سنة ١٠٩٣هـ والألوسي في بلوغ الارب سنة ١٣٤٣هـ

ذكروا في مؤلفاتهم ٢٦ سوقاً ، منها خمسة انفرد بها

الهمداني هي بدر ، والجند ، ومكة ، ومنى ، ونجران ،
واثنان انفرد باحدهما المرزوقي ، وهي الأسقى والثانية
شاركه فيها التوحيد وهي سوق آدم ، وهناك سوق واحدة
أغفلها الجميع وهي سوق الحيرة • وقد تحدث سعيد
الأفغاني عن (٢١) سوقا باضافة سوق الحيرة ، وأهمـل
السبعة التي انفرد بها الهمداني ، والمرزوقي والتوحيدي،
وفيما يلي الاسواق التي اعتمدها الأفغاني :

١ — سوق دومة الجندل — وهي بلدة تقع في نقطة
متوسطة بين الشام والخليج العربي على منتصف الخط
الواقع بين العقبة والبصرة تقريبا بينها وبين دمشق خمس
ليال •

٢ — سوق المشقر — حصن بالبحرين قرب هجر بين
نجران والبحرين يقال انه بناء طسم وهو على تل عال •

٣ — سوق هجر — في جنوب الخليج العربي •

٤ — سوق عمان — كورة في جنوب الخليج تمتد
على سواحل بحر اليمن •

٥ — سوق حباشة — في تهامة في ديار بارق نحو

قنونا على ستة أميال من مكة لجهة الجنوب •

٦ — سوق صحار — قصبة عمان مما يلي الجبل
(تؤام) قصبتها مما يلي الساحل قال المؤرخون : انها
مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج
وانها على البحر وبها متجر البحر ، وانها لا توجد مدينة
أكثر منها عمارا ومالا على شاطئ بحر العرب •

٧ — سوق دبي — وصفها صاحب مرصد الاطلاع ،
انها مدينة وبها سوق من أسواق العرب وهي مدينة قديمة
مشهورة وكانت قديما قصبة عمان •

٨ — سوق الشحر — يطلق اسم الشحر على الساحل
الجنوبي لجزيرة العرب بين عدن وعمان •

٩ — سوق عدن أبين — نقل عن حواشي الكشف
للفاضل اليمني أن أبين اسم قصبة بين عدن وبينها ثمانية
فراسخ •

١٠ — سوق صنعاء — قال ياقوت : صنعاء قصبة
اليمن وأحسن بلادها تشبه دمشق لكثرة فواكهها وتدفق
مياهها •

١١ سوق حضرموت — حضرموت اقليم واسع
يشتمل على بلاد وقرى وجبال ، وأودية باليمن الى جنوبها
الشحر والى شرقها عمان ♦

١٢ — سوق عكاظ — وقد تقدم موقعها ومستواها ♦

١٣ — سوق مجنة — موضع وقيل بلد قرب مكة على
أسيال منها ♦

١٤ — سوق ذى المجاز — لهم في تحديدها قولان
أحدهما أنها على فرسخ من عرفة بناحية ككب ، وككب
بهرفات والثاني انها موضع في منى ♦

١٥ — سوق نطاق خيبر — خيبر في شمال المدينة
النورة بينها وبين تبوك ، ونطاق اسم حصن بخيبر ♦

١٦ — سوق حجر — قصبة بلاد اليمامة ♦

١٧ — سوق دير أيوب — ودير أيوب قرية بحوران
بنواحي الشام ♦

١٨ — سوق بصرى في مشارف الشام وهي عاصمة
حوران ♦

١٩ - سوق اذرعات - بلد بالشام قريبة منها
وتسمى اليوم درعا •

٢٠ - سوق الحيرة - الحيرة معروفة بالعراق (١) •

أسواق العرب في الاسلام

● المربد في البصرة - لم يكن للأسواق العربية التي
بعد الاسلام الشأن الكبير الذي كان لأسواق الجاهلية
لان العرب تحضرت وسكنت الأمصار ، وكثرت فيها
الاسواق الدائمة تحوى كل أنواع البضائع فلم تستجد في
الاسلام سوق لم تكن في الجاهلية الا ما كان من أمر المربد
الذي ورث عكاظ ، وقضى على ما كانت تتمتع به من ميزات
منذ حضر الراشدين وأخذ أمر المربد (عكاظ الاسلامي)
يزداد علوا وارتفاعا حين بدأ شأن عكاظ الجاهلية في
الانخفاض •

ومعنى المربد محبس الابل ومربطها ، والمربد أيضا
بيدر التمر • ومربد البصرة هذا متسع للابل تورد فيه

(١) نهار القلوب ص ١٢٨ وأسواق العرب في الجاهلية والاسلام

ص ٤٠٧ - ٤٠٩

للبيع ، وكان في الاصل سوقا للابل ، وفي عهد الأمويين صار سوقا عامة تتخذ فيه المجالس ويخرج اليها الناس كل يوم ، كل الى فريقه وحلقته وشاعره ، وتتعدد فيه الحلقات يتوسطها الشعراء والرجّاز ويؤمها الاشراف — وسائر الناس ويتناشدون ويتفاخرون ويتهاجون ، ويتشاورون ، وقد وجدوا فيه مستجما لأبدانهم وأرواحهم ، وحنّت الى سابق عهدها بعكاظ فجددت منه ما سمح به الاسلام . بل أحييت أحيانا ما أemat الاسلام من حمية الجاهلية وأحن وغارات .

فقد كان المربد معرضا لكل قبيلة تعرض فيه شعرها ، ومفاخرها كما تعرض عروضها ، وهو مجتمع العرب ومتحدثهم ومنتزه البصريين ، وصار يعلو شأنه ، فقد بنيت فيه القصور الجميلة وصار من الضروري لكل أحد في عصر العباسيين أن يغشى المربد ، ان لم يكن لحاجة فلنزويج النفس ، وتمتيع البصر ، وترويض البدن وحتى قال جعفر بن سليمان الهاشمي جملة المشهورة : « العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة ، وداري عين المربد » وما زال مجد المربد في علو حتى

خرب وخربت البصرة وتقلَّص العمران بينهما الى
أن صار بين المربد والبصرة ثلاثة أميال خراب على عهد
ياقوت الذى ذكره في معجمه •



خاتمة

وبعد فشكرا للصديق الأديب الكبير الاستاذ عبد العزيز الرفاعي الذي أتاح لي دخول مكتبته الصغيرة التي هي صغيرة اسما العظيمة علما ، وثقافة ونفعا وأدبا فهي من أحسن ما عرفتة بلادنا السعودية وهي في أوج نهضاتها العلمية والأدبية والثقافية ♦

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت في التعريف بسوق عكاظ ولو بعض التعريف ♦ ♦ ♦

المراجع

- . اسواق العرب في الجاهلية والاسلام تأليف سعيد الأفغاني
- . ملحق الجزء الثالث من مجلة العرب للاستاذ حمد الجاسر لشهر رمضان ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م
- . القاموس للفيروز آبادي
- . تهذيب تأريخ ابن عساكر
- . مجمع الامثال للميداني
- . فرائد اللال في مجمع الامثال للأحدب الطرابلسي
- . مجلة المشرق
- . طبقات بن سعد البكري
- . اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم الجوزية
- . الاسلام والمرأة
- . الاغانسي
- . الأزمنة والأمكنة للمرزوقي
- . معجم الشعراء للمرزباني
- . الشعر والشعراء
- . مختلف تأويل الحديث لابن قتيبه
- . الاصابة في تمييز الصحابة
- . بلوغ الأرب
- . الاستيعاب في أسماء الاصحاب

الفهرست

صفحة

٣ — مقدمة

٩ — عكاظ الموقع والسوق

١٧ — السوق الشعرية الادبية العكاظية

٢٧ — عكاظ العقائدية

٣١ — رسول الله يطلب الحماية — ويدعو للاسلام في عكاظ

٣٧ — العادات والتقاليد العربية في عكاظ

٤١ — الحرب والسلم والسياسة في عكاظ

٤٩ — أسواق العرب

٥٦ — خاتمة

٥٧ — المصادر والمراجع

مطابع الزايدي للأونست

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

الكاتب والكتاب

✽ الاستاذ السيد علي حافظ من كبار الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية .

✽ ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٨ م وتلقى علومه في المسجد النبوي الشريف ، وحفظ القرآن الكريم وحصل على اجازة التدريس .

✽ شغل عدة وظائف حكومية هامة في المدينة المنورة ، منها رئاسة المجلس البلدي بها، ورئاسة بلديتها حتى عام ١٣٨٥ هـ

✽ أنشأ مع أخيه الاستاذ عثمان حافظ جريدة المدينة المنورة ومطبعتها سنة ١٣٥٦ وتولى رئاسة تحرير جريدة المدينة من سنة ١٣٧١ هـ الى سنة ١٣٨٢ هـ .

✽ كما أسس مع أخيه أيضا مدرسة الصحراء بالمسيحيد بطريق المدينة ، وهي أول مدرسة أسست في البادية .

✽ متزوج وله أولاد .

✽ له مؤلفات متعددة طبع منها (فصول من تاريخ المدينة) .

أما هذا الكتاب ، فعرض موجز شائق لتاريخ سوق عكاظ يعتبر تلخيصا جيدا موفقا عن قيامه ، وانبثاق الحركة الادبية فيه ، ومشاهيره ، وتأثيره . .

